

بلاغة اللون "في الفكر الصوفي" كتاب روض الرياحين في حكايا الصالحين
لليافي أنموذجا -دراسة إحصائية دلالية-

**The rhetoric of color "In Sufi thought "The example of the
book "Rawd Al Rayaheen fi Hakaya Al-Salihin" by Yafii
- Semantic statistical study -**

ط.د. رفيقة بلهادي ⁽¹⁾* أ.د. سالم سعدون ⁽²⁾

⁽¹⁾ جامعة البويرة، الجزائر، r.belhadi@univ-bouira.dz

⁽²⁾ جامعة البويرة، الجزائر، s.saadoun@univ-bouira.dz

⁽¹⁾ ⁽²⁾ مخبر دراسة نظرية وتطبيقية معمقة لتطبيق النظام التعليمي الجديد LMD في
الجامعة الجزائرية

تاريخ الاستلام: 2021/06/01؛ تاريخ القبول: 2021/10/14؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

هذا البحث عبارة عن دراسة تحليلية حول موضوع الألوان في الفكر الصوفي من خلال كتاب "روض الرياحين" لعبد الله لليافي، حيث استثمر هذا الأديب مجموعة لا بأس بها من الألوان للتعبير عن تفاعلاته النفسية والفكرية الإرادية واللاإرادية، لأنّ الألوان رموز تعكس بدلالاتها المفهومات التاريخية والإيديولوجية للمجتمعات، ولقد شكّل اللون مرتكزا أساسيا في حكايات الصالحين هاته، فكان عماد الصورة الفنية فيها لأنّه لم يقف عند حدود الدلالات البسيطة كاستعماله لمجرد الوصف مثلاً بل لعب دوراً مهماً في ترسيخ دلالات أرادها بعينها، فأصبح لغة رمزية، وعلى هذا استهدف بحثنا تناول الألوان الواردة في الحكايات، ويبيّن أماكن وجودها فيه، ثم شرحها وفسّرها من خلال السياق الواردة فيه.

الكلمات المفتاحية: ألوان؛ دلالة؛ روض الرياحين؛ حكايا.

Abstract:

This research is an analytical study on the theme of colors in Sufi

thought, through the book "Rawd Al-Rayaheen fi Hakaya Al-Salihin by Yafii". This writer invested a good play of colors to express his psychological and intellectual interactions both voluntary and involuntary, because the colors are symbols which reflect their connotations of historical and ideological concepts. And the color formed a fundamental basis in these stories righteous, so that the mainstay of the artistic image in her was that she didn't stop at the confines of simple connotations, such as simply using it for the purpose of description, for example, their whereabouts, then explained and interpreted through the context contained therein.

Keywords: colors; meaning; Rawd Al-Rayaheen; stories.

مقدمة:

إنّ اختلاف الألوان في ناموس الطبيعة والخلق بحدّ ذاته معجزة ربّانية تدعونا للانتباه والتفكّر والتدبر، وإنّ تكريسها لم يكن عبثاً بل جاء لحكمة ربّانية مقصودة، ولذلك عنيت العربية بالألوان منذ نشأتها الأولى وكانت عبر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية من أكثر اللّغات قدرة على التعبير عن الألوان وظلالها، وذلك على ألسنة شعرائها وخطبائها فيما وصل إلينا من رواة أخبارها في العصر الجاهلي، لتشتد العناية بالألوان في عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في المشرق والمغرب والأندلس حتى بات موضوع الألوان من الموضوعات التي تفرد لها أبواب خاصّة في مصنّفات اللّغويين المشهورين، ومن أقدم ما وصلنا من هذه المصنّفات اللّغوية التي أفردت مكاناً خاصّاً بالألوان كتاب "الخيال" لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، الذي خصّص جزءاً منه للحديث عن ألوان الخيل وظلالها، ولا شك أنّ العناية الفائقة في وضع المصنّفات حول الخيل وتحديد ألوانها يتمّ عن الأهمية الكبيرة التي تحتلها في حياة العرب، وكتاب "خلق الإنسان" لأبي محمد ابن أبي ثابت حيث جعل باباً خاصّاً فيه لألوان الشعر وأخرى لألوان الحديقة.

وهكذا ازداد اهتمام العرب بموضوع الألوان مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري فظهر كتاب "الملع" لحسين ابن علي النمري الذي كان أقرب ما يكون إلى نواة معجم متكامل لألفاظ الألوان، وفي هذا القرن بلغت الحضارة العربية الإسلامية ذروتها فظهرت مجموعة من المصنّفات عنيت بالألوان عناية خاصّة نذكر منها: كتاب

"مبادئ اللغة" للشيخ الإسكافي، وكتاب "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي، وكتاب "المخصّص" لابن سيدة، وبحلول القرن السابع والثامن الهجريين ظهر في الأندلس كتاب "الخيال مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال" للمؤلف ابن الجوزي الكلبي⁽¹⁾، ونظرًا لأهمية الألوان في النشاط الحيوي الإنساني؛ عرفت دراسة الألوان رواجًا واسعًا في الدراسات العربية فطبقت في مجال فنون التشكيل والسينما وحتى في فن القول ذلك أنّ المفردة اللونية تكاد تخلق لغة خاصّة في النص الأدبي لأنّ لها مدلولاتها البلاغية وأسرارها الفنية، فالألوان من أغنى الرموز اللغوية لما تشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية والدينية والأسطورية والرمزية، وهذا ما دفعنا إلى تفعيل مجموعة من الأسئلة محاولين البحث عن إجابات لها، وفي مقدّمها هل كان استخدام اللون في هذه الحكايات بمحض الصدفة أم كان عمدًا لارتباطه الوثيق بجميع المستويات في النص البلاغية والبنوية والتعبيرية؟ وهل زاد توظيف الرمز اللوني من حدّة الإقناع العاطفي ترهيبًا أو ترغيبًا؟

وقبل خوض غمار هذا البحث لا بدّ من التعرّف على هذا الرمز لغة واصطلاحًا.

1- تعريف اللون لغة واصطلاحًا:

يعرفه ابن سيدة فيقول بأنّ «لون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان وقد تلوّن ولونته»⁽²⁾، أمّا ابن منظور فقد عرف ماهية اللون قائلاً: «والألوان الضروب واللّون النوع، واللّون الدقل وهو ضرب النخيل واحدها لون ولينة ولما انكسر ما قبلها انقلبت واوها ياء ومنه قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ...﴾»⁽³⁾. ويقصد باللينة كل ضرب من النخل ما لم يكن عجوة ولا برني، وقد قال الفراء في ذلك كل شيء من النخل سوى العجوة فهو اللّين والواحدة لونة فقيل لينة لانكسار اللّام والجمع لين ولون وليان»⁽⁴⁾، فاللون خاصيّة متغيّرة بتغيير الصبغة من أجل التمييز بين الأشياء فقد يكون شيئاً واحداً يصطبغ بألوان عدّة فيكتسب في كل مرة خاصيّة جديدة تضاف إلى خواصه الأصلية.

وأما في الاصطلاح: فقد ذهب معظم الباحثين إلى ارتباط اللون بالضوء ارتباطاً

(1). ينظر الخويسي، المعاجم العربية قديماً وحديثاً، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 2007، ص198/182.

(2). ابن سيدة، المخصّص، تج عبد الحميد هندواي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، مج1، ص452.

(3). الآية 5 من سورة الحشر.

(4). ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار نوبلس، بيروت/لبنان، 1999، مج2، ص465.

وثيقا، فلولا هذا الضوء لما رأينا لونا، واللون «عبارة عن الصفة التي يحملها الجسم والتي تميزه عن غيره من الأجسام الأخرى من نفس النوع وتعريف اللون فيزيائيا بأنها ما تراه شبكية العين من انعكاس الضوء عن أي جسم أو مادة صبغية ملونة لهذا الجسم»⁽¹⁾، إذن يتوقف اللون الظاهري للجسم على طول موجة الضوء الذي يعكسه.

2- إحصاء الأنظمة اللونية الواردة في هذا الكتاب:

حمل الكتاب* قدراً لا بأس به من الرموز اللونية ليوجي من خلالها إلى الحالة النفسية التي يعيشها الصوفي، لأنّ للون وظيفة فعّالة في التعبير الفني والنفعي على حد سواء، وقد لاحظنا كيف جاء استعمالها في الحكايات مرتبط بالمعنى ارتباطاً وثيقاً فهو لم يكن بمحض الصدفة أو أتى بشكل عرضي بل له اتصال وثيق بجميع المستويات البلاغية والتعبيرية والبنوية، وقد ورد في أحيان كثيرة مع الحركة ليعبر بدقة متناهية عن مقتضى الحال وبذلك أصبح عنصراً تشكيليّاً في المشهد الحكائي، فهو يسهم مع الصوت والحركة في تكامل المشهد الحكائي.

إنّ الكثير من دلالات الصوفية ارتبطت بشكل أو بآخر بالألوان فمن يتتبع مصطلحات صوفية المسلمين يكتشف أنّهم اهتموا بدلالات الألوان، وبالأخص اللونين الأسود والأبيض فرمزوا لعناصر الرياضة في طريق التصوف وما يحمل من مشقات مجاهدة من جوع وسهر وخلوة بالموت مقرونا بلون معين، وفي ذلك يقول حاتم الأصم* «من دخل في مذهبنا فليجعل على نفسه أربعة خصال من الموت، وموتا أبيض وهو الجوع، وموتا أسود وهو احتمال الأذى من الخلق، وموتا أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى، وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض»⁽²⁾، كما جعلوا لمراتب النفس*

(1). عمر مختار، اللغة واللون، ط7، عالم الكتب، القاهرة، 1992، ص116.

* كتاب روض الرياحين: هو عبارة عن مدوّنة حكاية قديمة تعود إلى القرن الثامن الهجري للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي، يجمع بين دفتيه باقة منوّعة من القصص والحكايات، خُصّصت لذكر فضائل الأولياء الصالحين والفقراء والمساكين، وهو كتاب متنوع وثري يحتوي على الشعر والنثر والألغاز والألوان والحكمة والجدل... الخ.

المؤرخ عبد الله بن أسعد بن سليمان بن فلاح اليافعي: متصوف، وإمام فقيه، ولد بعدن عام 698، وتوفي عام 768هـ.

* هو: أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأصم أحد علماء أهل السنة في خراسان توفي عام 237هـ.

(1). اليافعي، روض الرياحين في حكايا الصالحين، تح محمد عزت، دط، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دت، ص88.

رموزاً لونية دالة عليها تتدرج من من الحسن إلى الأحسن « فمرتبة النفس المطمئنة ذات اللون الأبيض أنزل من حيث المرتبة من النور الأخضر الخاص بمرتبة النفس الراضية، والنور الأسود الخاص بمرتبة النفس المرضية وهو آخر ألوان مراتب النفس فوقها إلا الكمال المطلق الذي لا لون له»⁽¹⁾.

3- عرض نتائج المعالجة الإحصائية للكتاب وتحليلها:

باستخدام آليات المنهج الإحصائي يشير معدل تردد نسب الكثافة الأيقونية اللونية في هذه الحكايات إلى 190/مفردة/أيقونة لونية بمعدل يقترب من 01 أيقونات لونية في كل حكاية من مجموع 500 خمس مائة حكاية في الكتاب، وهي كثافة ضئيلة لكنها لا تقتل إفادتها في تقوية معاني الحكايات فقد حاول الرواة استثمار كل الطاقات لغوية كانت أم لونية من أجل تشكيل الصورة المراد توصيلها، وبعد الإحصاء كانت النتائج التالية:

الجدول رقم (01) يمثل ويوضح تكرار الألوان في الحكايات:

رتبة اللون	لفظ اللون	مرات وروده	النسبة المئوية
الأول	الأبيض	61	31.77%
الثاني	الأخضر	40	20.83%
الثالث	الأسود	38	19.79%
الرابع	الأصفر	27	14.06%
الخامس	الأحمر	20	10.40%
السادس	الأزرق	05	2.60%

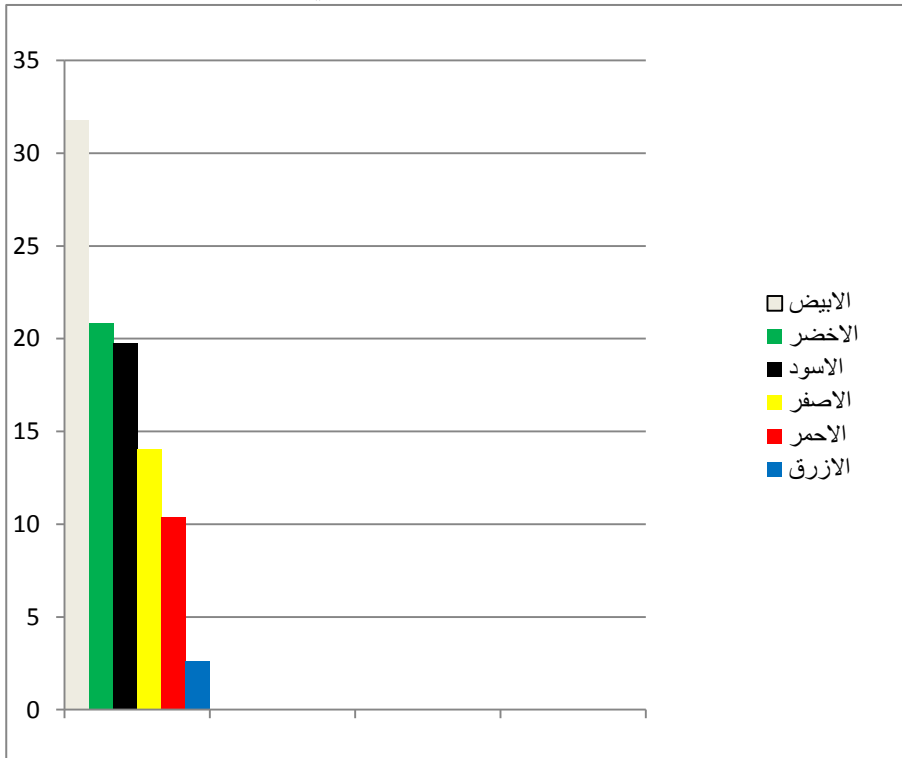
المصدر: من إعداد الباحثة.

* مراتب النفس سبعة: الأمانة هي التي تأمر صاحبها بمتابعة هواه ومخالفة أوامر دينه، اللؤامة وصاحبها ذو قلب حي فإن أطاع ربه تنعم قلبه وإن عصاه تألم فلامته نفسه لترده إلى الطاعات ولهذه النفس أشياء من النفس الأمانة. المهمة: هي التي لبعدها عن مقام الثبوت والتمكين ويلزمها الاجتهاد والتصفية، أما النفس الكاملة: فهي أعلى مرتبة في العبودية ويكون صاحبها من أهل الشهود والعرفان بعد أن أغلق جميع الأبواب على شيطانه، أما النفس المطمئنة والراضية والمرضية فسيأتي شرحها في المتن.

(1). ينظر ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق/سوريا، 2012، ص47.

يشير جدول الإحصاء إلى هيمنة اللون الأبيض ووقوعه في مقدمة القائمة محتلاً المركز الأول منها بنسبة (61) مفردة لونية ويدل هذا اللون دلالة بارزة على صفات الخير والصفاء والطهارة والنقاء والنور والبراءة والإشراق والإشعاع المراد بثها في الحكايات، يليه اللون الأخضر بنسبة (40) مفردة لونية وهو لون يرمز ويعبر على قدرة الرواة على الصمود في وجه المعارضين من أصحاب العقائد الأخرى فاللون لون المسلمين لأنه يمثل في العقيدة الإخلاص والتأمل الروحي، أما الأسود فيحتل المرتبة الثالثة بنسبة (38) مفردة لونية، وهو لون يحمل في الغالب دلالة سلبية في نصوص الحكايات حيث عبر الرواة به عن مختلف أفعال الشر والمعاصي، في حين يتأخر الأصفر بنسبة (27) مفردة لونية والأحمر بنسبة (20) مفردة إلى المرتبتين الرابعة والخامسة، ثم يتسلسل اللون المتبقي الأزرق في تواتره تنازلياً كما ورد في الجدول أعلاه.

الشكل (01): يبين تدرج الألوان في الحكايات .



المصدر: من إعداد الباحثة.

4- مستوى الدلالة: تحليل نتائج الجدول والمنحنى

نستطيع القول بأنّ البعد العقائدي والاجتماعي هما اللذان وجّها توظيف الألوان في كتاب "روض الرياحين" لأنّ للألوان في أي حضارة بعد عقائدي واجتماعي معيّنين باعتبارها مؤشرات اجتماعية عرفية يتواضع عليها الجميع، ولذلك لم يخرج اليافعي في توظيفه للألوان عن تعريفاتها الجاهزة المستوحاة- بطبيعة الحال- من الثقافة المعيشة والمعتقد الإسلامي المعروفين، كما كان توظيفه لها كان مباشراً في أغلب المواطن، وقد حدث أن وظف لون واحد وأحياناً تحدث المقابلة بين لونين، ولعل توظيف الألوان يعود إلى الحالات والأحداث التي تستدعي رمزاً لونياً خاصاً بها، وأحياناً يكون الاقتران بمفردات كالنور والظلمة والنار، والأمر راجع لنفسية الصوفي الثائرة بروح المجاهدة والتحدي في سبيل بلوغ المستوى الذي يرضي الله تعالى.

1-4 اللون الأبيض:

واللون الأبيض له من الدلالة كما تراه الصوفية: الجود والتوكل والحكم والعبادة والشكر والرضا وهو لون مرتبة النفس المطمئنة⁽¹⁾، والنفس المطمئنة هي في أول درجة من الكمال إنّما يلزمها أن تكون راضية مرضية في جميع الأحكام هناك يكون صاحبها محموداً بترقيته بعد أن كان حامداً⁽²⁾، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ۖ﴾⁽³⁾، ويذهب الداموني إلى أنّ صاحب النفس المطمئنة وبعد مداومته الذكر بحسب أصوله يتجلى عليه الحق تعالى باسمه الحق ويسري ذلك التجلي في ظاهره وباطنه إي يتخلق بأخلاق الحق وينادي له الحق في سره (أنا الحق) لكمال اتّصاله إلى الحق سبحانه وتعالى فعند ذلك تضمحل عنه الأحكام الإمكانية وتظهر له الآثار الحقانية وفي هذه الحالة يحتاج إلى مرشد كامل ليدله على معرفة الفرق بين الوجود الحقاني والوجود الإمكاناني ويخرجه من بحر الحيرة إلى ساحل الهداية ومن مقام التلوين إلى مقام التمكين...ومتى حصل له هذا الكمال

(1). المرجع السابق، ص 98.

(2). المرجع نفسه، ص 116.

(3). سورة الفجر، الآيات 27-30.

وتقرر في مقام الوصال وظهر له النور الأبيض وهو نور النفس المطمئنة وتحقق بالحقيقة وتقرر في مقام الوصلة يلقنه الأستاذ بما يخص المقام الخامس⁽¹⁾، لقد أتى اللون الأبيض في أكثر من موطن مقروناً بالنور ممّا أضاف له مدلولات روحية بارزة، تمثّلت في معنى الصفاء والنقاء والطهارة والبراءة والإشعاع والإشراق وها هو اليافعي يصف أولياء الله قائلاً:

شُمُوسٌ بَدَتْ مِنْ مَشْرِيقِ الْحُسْنِ وَالْهَيْأِ يَنْوِرُ جَمَالَ الْمُحِبِّينَ شَاغِبِ
أَنِيلُوا الْمُتَى صَافِي الْهَيْئَةِ عِنْدَمَا اجْتَلَى بِسُمْرِ الْقِنَا بَيْضُ الْعَلَائِكِ عَارِفِ
عَزَائِسُ أَنْوَارٍ بَدَا مِنْ بَهَائِهَا لِمَنْ يَجْتَلِيهَا كَالْبُرُوقِ الْخَوَاطِفِ⁽²⁾

فالنور الذي تفيض به وجوه أولياء الله الصالحين عبارة عن تنوير وجه القلب الباطن بنور الحق لإعراضهم عن الدنيا وملذاتها، فقد عبده بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا في جنته ولا خوفاً من ناره فصارت أرواحهم روحانية وعقولهم سماوية، وهو نور ينجلي كلمعة بارق.

كما عبّر به عن الثواب فهو أبيض منور جزاءً لأفعالهم وذلك حين وصف حوريات الجنة فقال:

كَوَاعِبُ أَثَرٍ زَهَتْ فِي خِيَامِهَا بِظِلِّ نَعِيمٍ قَطُّ مَا مَسَّهَا شَقَا
كَدُرَتْ وَيَاقُوتٍ وَبَيْضٍ نَعَامَةٍ كَسَاهَا الْهَيْأُ وَالنُّورُ وَالْحُسْنُ رَوْنَقًا⁽³⁾

كما يأتي هذا اللون ليعبّر به عن كرامة ما، وذلك وارد في الحكاية التاسعة والستين بعد الثلاثمائة «فإذا برجل واقف على أرض من فضة بيضاء، وقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري، فقل أنه لما ترك ما حجب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الإشراق...»⁽⁴⁾

(1). ضاري مظهر صالح، المرجع السابق، ص 115.

(2). اليافعي، روض الرياحين، ص 425.

(3). المصدر السابق، ص 285.

(4). المصدر نفسه، ص 289.

ففضيَّة هذه الأرض تعكس الصلة القوية بين هذا الرجل والمولى عز وجل، وهي لون غريب عن الأرض المعروفة بلونها الترابي، غير أنَّها تحرض المتلقي للكشف عن هذا التلون المفاجئ ليدرك بعد قراءات متعدّدة بأنَّها حالة نادرة لا تحدث إلّا لمن منَّ الله عليه واختاره في حضرة عباده الصالحين، ونور الإشراق الظاهر على الأرض التي يقف عليها هذا الرجل ما هو إلّا نتيجة لنور إيمانه الذي لا يكون إلّا بصدق الاستقامة والمجاهدة لأجله، والنور في عرف المتصوفة هو «الظاهر الذي ظهرت به الأشياء ومن استقامت نفسه على التزكية بالطاعات من ظلمة الطبائع حتى يقابل بنورها نور الروح من الله عليه باستغراق الشهود في المحبة»⁽¹⁾.

كما اعتبر هذا اللون رمزاً للتوبة ولباساً للعلماء ورجال الدين، وزائري الأماكن المقدسة بما يحمل من معاني الخير والصلاح والتقوى «فقلت لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال يا سرى كيف الطريق إلى الله»⁽²⁾.

ويمثّل بالأبيض لمعاني السلوك الحسن والعلو والدين «وقال بعض الأخيار رأيت الشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رضي الله عنه في المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال: شرف الطاعة، قلت: والتاج قال: عز العلم»⁽³⁾، وارتداء الثوب الأبيض في المنام دلالة خير وأمل وصلاح.

واللون الأبيض أكثر قداسة بالنسبة للإسلام والمسلمين وهذا يتضح من خلال المقطع الحكائي: «مررت براهب في مقبرة وفي كفه اليمنى حصى أبيض وفي كفه اليسرى حصى أسود فقلت: يا راهب ما تصنع هاهنا قال: إذا فقدت قلبي أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت: ما هذا الحصى الذي في كفك، فقال: أمّا الحصى الأبيض إذا علمت حسنة ألقيت منها واحدة في الأسود وإذا علمت سيئة ألقيت من هذا الأسود واحدة في الأبيض فإذا كان الليل نظرت فإن فضلت الحسنات على السيئات أفطرت وقمت إلى وردى وإن فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعام ولم أشرب شراباً في تلك

(1). رفيق العجم، المرجع السابق، ص1043.

(2). اليافعي، روض الرياحين، ص155.

(3). المصدر السابق، ص174.

الليلة هذه حالي والسلام عليك»⁽¹⁾، فبياض الحصى وسواده هنا كناية عن العمل الحسن والسيئ، فعندما أراد الراوي أن يقابل هاتين المفارقتين عمد إلى جمع بين لونين متضادين الأسود والأبيض جاعلاً منهما صورة بارزة أدخلتهما في صراع كانت الغلبة في كلّ مرة لواحد منهما نتيجة لسلوك ذلك الراهب اليومي في الحياة الدنيا، فإن التزم حدود الله وصبر ولم ينجر وراء الملذات في ذلك اليوم كان لونه الغالب الأبيض أما إذا سار خلف مشتهيات نفسه وتابع هواه في ذلك اليوم كان لونه الغالب الأسود.

كما جمع بين الأبيض والأسود للتعبير عن اختلاف الملة حيث رمز بالأبيض للمسلمين بينما رمز للكافرين باللون الأسود «...فقال اليهود: إن كان هذا الكلام حقاً فنحن وأنتم سواء، فقال له الشيخ: لا ما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر، وأنتم تردون ولا تصدرون، ننجو نحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثياً بالظلم، فقال اليهودي: هات برهاناً على صدق هذا فقال الشيخ البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو أن تطرح ثيابي وثيابك في النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجي منها ومن احترقت ثيابه فهو الباقي فيها فنزعاً ثيابهما، وأخذ الشيخ ثياب اليهودي ولفها ولف عليها ثيابه ورمى بالجميع في النار ثم دخل النار فأخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر ثم فتح الثياب فإذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وأزالت عنها الوسخ وثياب اليهودي قد صارت حراقة* مع أنها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار»⁽²⁾.

2-4 اللون الأخضر:

اللون الأخضر هو لون مرتبة النفس الراضية التي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾⁽³⁾، أي هو لون مرتبة النفس التي ترضى في سيرها طوعاً لمرضاة الحق، وتتصف النفس الراضية بالزهد⁽⁴⁾، والإخلاص والورع وترك ما لا يعنيه من جميع الأشياء والوفاء⁽⁵⁾، والموت الأخضر في اصطلاح المتصوفة هو الزهد في الفخر

(1). المصدر نفسه، ص 209.

(2). اليافعي، روض الرياحين، ص 182.

(3). سورة الفجر، الآية 38.

(4). ينظر ضاري مظهر صالح، المرجع السابق، ص 47/46.

(5). ينظر المرجع نفسه، ص 47.

من الثياب أي الاختصار على ما يستر العورة ممّا لا قيمة له ومن اقتصر في لباسه على هذا القدر فقد مات الموت الأخضر ويحيا بجماله الدارين لأنّه استغنى عن التجلّ العرزي الدنيوي⁽¹⁾.

أمّا في الموروث الشعبي فهو لون «مرتبط بالأولياء الصالحين لذلك كانت تغطى ضرائحهم بقماش من لون أخضر ونفس الشيء بالنسبة لمقام الولي الصالح وهكذا إلى الشرائط والمناديل التي يعلقها الدرويش إلى عصابة رأس المريض في حضرة الولي لإقامة الزردة»⁽²⁾.

كما يرتبط اللون الأخضر عند المسلمين بالجنة وكل ما فيها مصداقا لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ...﴾⁽³⁾، وقد حمل هذا اللون السياق الدلالي ذاته في الحكاية السابعة عشر «أيها المغرور إنّها خلاف مجلسك ومستشرفك وفرشك إنّها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة بطائها من إستبرق على رفرف خضر وعبقري حسان...»⁽⁴⁾، فاللون الأخضر لون لباس أهل الجنة ومقاعدهم فيها، فهو دال على النعيم الاستقرار والثبات وهي دلالات موجبة ودائمة لأهل الجنة وهي تختلف عن الخضرة ومعانيها في الحياة الدنيا على الرغم ممّا تتصف به من حسن وبهاء لكنّها تظل مؤقتة وزائلة، والمعنى المراد من الحكاية أن الله سيكافئهم بأسرة مفروشة بثياب خضر يركب فيه أهل الجنة ويسير بهم حيث أرادوا. كما أنّ اللون الأخضر هو لون الحياة والديمومة ورمز التجدد والبهجة وهو لون هادئ يوحي بالحياة الدائمة، ومن ذلك ما ورد في الحكاية الثانية «بينما أنا أسير في نواحي الشام إذ وقعت إلى روضة خضراء وفي وسطها شاب يصلي...»⁽⁵⁾.

(1). رفيق العجم، المرجع السابق، ص 44.

(2). محمد عيلان، الفنون الشعبية الجزائرية، مجلة واقع وآفاق، عدد 6 جوان، جامعة الجزائر، 2006، ص 221. * حزاقة: بمعنى فاحمة من شدة احتراقها. والفاحم من مؤكّدات اللون الأسود، ومن مؤكّداته أيضًا: حالك

سحكوك، دجوجي، غريب، غدا في.

(3). سورة الكهف، الآية 31.

(4). اليافعي، روض الرياحين، ص 49.

(5). المصدر السابق، ص 358.

وهو لون العشب النضر «...فاتتهيت إلى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين رأيت في وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجباً»⁽¹⁾، فاللون الأخضر هنا يحمل معنيين اثنين: أحدهما ظاهر أرضي وهو لون الحديقة والآخر ضمني ولكنّه أصلي وهو لون الجنان الثابت لعدم تغيره أو فساد، فاللون هنا أداة شد وجذب للانتباه لأنّ الأخضر الأرضي مهما بلغ من الجمال فإنّ مصيره الحتمي هو الذبول والزوال، أمّا الأخضر الأخروي فهو الدائم لأصحاب النعيم الذين أमतوا نفوسهم فأحياهم الله الحياة الطيبة يوم الميعاد ومنحهم من تحف الفواكه والثمرات في روضات رضوان ربّ العالمين.

وهو لون الزهد والزهاد ولون المكرمين من لدن الله فقد خص بفضله الكريم من اختاره للحضرة القدسية فأبعد عنه الهجر والإبعاد ونور قلوب الأولياء بنور معرفته «نمت عن وردي ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجهها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان يسبحان...»⁽²⁾.

وحين يأتي هذا اللون في المنام فإنّه دلالة على الهناء والسعادة والخير: «قالت فرأيتها في المنام عليها حلة من إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئاً قط أحسن»⁽³⁾، فالذين آمنوا بالإيمان الخصوص وعملوا الأعمال التي تقرب إلى خضرة القدوس أولئك لهم جنات عدن يلبسون فيها لباس العز والنصر.

وقد يأتي دلالة على الفتح والخلاص «خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى أيست من نفسي فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسي فإذا بفارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه وثيابه وآلته خضروفي يده قدح أخضر وفيه شراب أخضر فدفعه إليّ... فشربت فلم ينقص مما في القدح شيء»⁽⁴⁾، فمن عرف الله، حضاه ونصره وفتح عليه الأبواب وقت الضيق.

3-4 اللون الأسود:

«ويقع تسلسل نور اللون الأسود لمراتب النفس في المرتبة السادسة وهي مرتبة

(1). المصدر نفسه، ص 90.

(2). المصدر نفسه، ص 40.

(3). المصدر نفسه، ص 176.

(4). المصدر السابق، ص 321.

النفس المرضية إذ بعد أن تقطع النفس مراتب الترقى لتحصيل كمالها من خلال الطاعات ونوافل العبادات، تبدأ أولاً بمغادرة مرتبة النفس الأمانة بالسوء ذات النور الأزرق، ومن ثمة مرتبة النفس اللوامة ذات النور الأصفر، ومن بعد ذلك مرتبة النفس الملهمة ذات النور الأحمر ومع مواصلة العبادة والنوافل ترقى إلى مرتبة النفس المطمئنة ذات النور الأبيض ومن ثم ترقى إلى مرتبة النفس الراضية ذات اللون الأخضر، فتصل بعد هذا إلى مرتبة النفس المرضية ذات النور الأسود فيحصل لها التقريب الإلهي والاعتناء فتفى في الله وتكتمل به وهي آخر المراتب وتسمى مرتبة النفس الكاملة التي لا لون لها»⁽¹⁾.

«وترمز الصوفية بالموت الأسود إلى من يتحمل أذى الخلق فإذا تحقق السالك بالمقام الذي يصير فيه بحيث لا يجد في نفسه حرجاً مما يناله من أذى الناس وسبهم وشتمهم فقد مات الموت الأسود»⁽²⁾.

أتى اللون الأسود في أكثر من خمسة مواقع حكاية رصدناها مجرد وصف للون البشرية منها ما ورد في الحكاية الخمسين بعد الأربعمائة «...فقالوا: نعم إذا قامت بالخدمة التي تطلب فلا حاجة لنا في رؤيتها فزوجوه ثم أتى بصاحبه وتركه في مكان وحده في وكان أسود ليس له لحية فقعد يطحن»⁽³⁾.

وأيضاً في الحكاية السابعة والتسعين بعد المائتين «...فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج أحد منهم غيري وهذا الطفل في حجري على لوح ورجل أسود على لوح آخر»⁽⁴⁾.

كما أتى بهذا المعنى في الحكاية الثالثة والعشرين بعد الأربعمائة «كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل في المباح وكنا نقول له ألا تتزوج يا مبارك فيقول أسأل الله أن يزوجني من الحور العين»⁽⁵⁾، وهذا التنوع الخلقي والخلقي ما هو إلا فطرة إلهية في خلقه

(1). ضاري مظهر صالح، المرجع السابق، ص 212.

(2). المرجع نفسه، ص 181.

(3). اليافعي، روض الرياحين، ص 353.

(4). المصدر السابق، ص 241.

(5). المصدر نفسه، ص 332.

فقد ورد في كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" «أنَّ ملك الموت أخذ من تربة سوداء وحمراء وبيضاء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين في الألوان»⁽¹⁾، والسود مكروه في بشرة الإنسان لارتباطه بالعبودية لأنَّ أغلب العبيد كانوا سود البشرة وخير مثال على ذلك عنتر بن شداد الذي كان لون بشرته سبباً بارزاً في تهميشه وقد دافع عن حقوقه بالسيف والكلمة على حد سواء فهو قال:

يُعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا
فِعَالُهُمْ بِالْخُبْثِ أَسْوَدَ مِنْ جِلْدِي⁽²⁾

فهو يصرح بأنَّ سواد بشرته ليس عيباً وإن كان أسود الخُلُقَةِ فهو أبيض الخُلُقِ، ويشير إلى أنَّ أخلاقهم السيئة سوّدت وجوههم، لأنَّ نور الإيمان قد غاب عن قلوبهم فانعكس هذا على وجوههم بما لحقهم من آثام الكفر.

وقد يأتي اللون الأسود للدلالة على أنَّ الولاية وما يتبعها من كرامات صفة لا تقتصر على جنس ولا لون ولا قوم بل هي صفة يمنحها الحق سبحانه وتعالى للأبرار من عباده بيضاً كانوا أو سوداً، نساء كانوا أو رجالاً جزاء وفاقاً...«فدخلنا إلى مكان فيه باذنجان كثير وفيه أسود كان ناطورا يصلي يقال له مقبل...فأخرج كيسا فيه كسر خبز يابسة وملح جرش وقال كلوا...فقال أنا أعرف رجلا لو سأل الله أن يجعل هذا الباذنجان ذهباً لفعل، قالوا: فوالله ما استتم كلامه حتى رأينا الباذنجان يتّقد ذهباً...»⁽³⁾.

ويتضح أنَّ اللون الأسود له دلالة البعد السلبي المتمثل في الغفلة والظلمة والمعصية فإذا سادت النفس الأمارة بالسوء وأغرقت في جهلها ولذاتها حتى لم يترك مجال لظهور أي لون من النور تماماً فيصبح حالها شبيه بالليل وظلمته التي تحجب نور الكون فلا يبدو معه لون من الألوان، أمّا اللون الأبيض الذي ورد معه فحمل بشارة الخير والصالح: «...قال: نعم خرجت أنا وأبي حاجين فمرض أبي في بعض المنازل ومات وأسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه...فلما كان الليل غلبني النوم فرأيت النبي

(1). المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، دارمورفم للنشر، 1989، ج1، ص38.

(2). عنتر بن شداد، ديوان عنتر، ط2، دارصادر، بيروت، 2005، ص169.

(3). اليافعي، روض الرياحين، ص289.

وعليه ثياب بيض ورائحة عطرة فدنا من أبي ومسح وجهه فصار أشد بياضا من اللبن...فقمت وأمسكت بردائه وقلت يا سيدي بالذي أرسلك إلى أبي رحمة في أرض غربة من أنت قال أنا محمد وكان أبوك كثير المعاصي والذنوب غير أنه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته»⁽¹⁾، فاسوداد وجه الميت والخزي في الآخرة هو عنوان الكافر الذي سيقابله الله بالطرد من رحمته يوم الحساب، غير أن السيادة في الأخير كانت للون الأبيض لأن صلاة الميت في حياته على الرسول صلى الله عليه وسلم وباعتبارها حسن خلق هو السيادة على سوء الخلق الذي مثل هنا ذنوب ومعاصي هذا الميت ولهذا غلب البياض السواد .

ويتلون وجه البخيل بالسواد في هذا البيت:

إِنَّ الْكَرِيمَ لِيَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلٌّ زَرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ⁽²⁾

إن صفة السواد التي تعم وجوه البخلاء كانت لما ينالهم من كثرة الحساب والتمسك وقلة الرحمة بالفقراء، والبغض والحرص الشديد على ما يملكون، فكل صفة باطنية حسنة كانت أو سيئة يتلون بها وجه صاحبها، فإما يبيض أو يسود كحال هذا البخيل الموصوف، وزرقه العيون واسوداد الوجه كناية عن الحسد والنفاق وعمى البصيرة.

ومن دلالات اللون الأسود الحزن فهو رمز للحداد والموت «...رأيت راهباً وعليه مدرعة شعر سوداء فقلت له: ما الذي حملك على لبس السواد قال هو لباس المحزونين وأنا من أكبرهم»⁽³⁾.

وهو رمز القوى الشريرة لذلك فقد يحمل دلالة الرهبة والخوف وهو شعور آت من خلال المعطيات الروحية لهذا اللون كما حدث في الحكاية الحادية والخمسين بعد المائة «سمعت عن بعض الصالحين في بلاد اليمن أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه سمع في القبر ضرباً عنيفاً ثم خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ الصالح

(1). المصدر السابق، ص 109.

(2). المصدر نفسه، ص 97.

(3). المصدر نفسه، ص 288.

ويحك أيش أنت قال :أنا عمل الميت قال :وهذا الضرب فيك أم فيه قال: بلى فيّ وجدت عنده سورة يس وأخواتها فحالت بيبي وبينه وضربت وطردت قلت: لما قوى عمله الصالح غلب عمله القبيح»⁽¹⁾ ، وقد مثل اللون الأسود هنا عمل الميت القبيح.

4-4 اللون الأصفر:

واللون الأصفر في عرف المتصوفة لون النفس اللوامة وتتصف هذه النفس بالهوى والمكر والعجب، وسمّيت لوامة لكونها تارة تميل للطاعات وتارة للمعاصي ومتى وقعت في المعاصي لامت نفسها وندمت على فعلها، ثم تقع بعد حين في معصية أخرى ثم تتوب⁽²⁾.

أشار السياق الذي ورد فيه اللون الأصفر إلى دلالة واحدة ارتبطت في كل مواطن وروده بالوجه، وهي دلالة النهاية والتعب والألم، من ذلك ما ورد في الحكاية الأولى من الكتاب «وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفر الوجه من غير سقم...»⁽³⁾ ، فاللون الأصفر هنا لا يدل على المرض بل يفيد ويعود على نفس هذا الشاب الذي تلومه باستمرار وتدعوه إلى الصحة من غفلته فبدأ بإرشادها إلى جادة الحق والخير والصلاح وترغيبها بعدم إتباعها الأهواء ممّا أدى بها إلى مواصلة الترقى وقطع المقامات وصولاً إلى كمال النفس، وقد بدا عليه منظر الخائفين هنا فاللون هنا لون يعبر عن مجاهدة هذا الفتى لأفعال نفسه .

في حين يرتبط اللون الأصفر ارتباطاً روحياً بالحكمة والعظمة والبركة إذا استمر في السلوك إلى مقامات أعلى وهذا ما ورد في الحكاية التاسعة والسبعين بعد الثلاثمائة «رأيت جارية ينادى عليها بثمان لا قدر له فنظرت إليها فإذا بها قد لصق بطنها بظهرها وتبلد شعرها واصفر لونها...وقال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل...»⁽⁴⁾.

5-4 اللون الأحمر:

ودلالة اللون الأحمر في الكتاب أتت على ما اعتدنا عليه في الكتب الأخرى التي

(1). المصدر السابق، ص159.

(2). ينظر ضاري مظهر صالح، المرجع السابق، ص64.

(3). اليافعي، روض الرياحين، ص37.

(4).المصدر نفسه، ص294.

حملت رموزاً للألوان، وهو لون النفس الملهمة ومقام النفس الملهمة هو المقام الثالث بعد الأمانة بالسوء واللّوامة وإن سير هذه النفس على الله ومحلها الروح وواردها المعرفة ونورها أحمر وتتّصف هذه النفس بالسخاوة والقناعة والعلم والتواضع والتوبة والصبر وتحمل الأذى⁽¹⁾.

وقد رمز الصوفية بالموت الأحمر إلى مخالفة الشهوات⁽²⁾، ويراد به مجاهدة النفس ومخالفة هواها بما يحتويه هذا الجهاد من صبر على ما تحب النفس الأمانة بالسوء من شهوات وزينة وغيرها من فتن الدنيا، وهذا هو الموت الجامع لباقي المواتات الأسود والأبيض والأصفر⁽³⁾.

وقد أتى اللون الأحمر مكللاً بدلالات متضاربة تراوحت بين إحياءاته الجمالية تارة لأنّه ارتبط في أغلب المواطن الوارد فيها من الحكايات بالذهب والياقوت في مواضع وصف الجنة ونعيمها، وبين الحزن والوصف والخجل تارة أخرى، ومن الدلالة الأولى ما ورد في الحكاية السادسة عشر «...قال مائة ألف درهم فقال ألا تعطيني هذا المال فأضعه في حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصراً في الجنة خيراً من هذا القصر بولدانه وخدمه وقيناه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصعة بالجواهر...»⁽⁴⁾.

كما ورد هذا اللون علامة دالة على الحزن من خلال احمرار العينين، والأمر واضح في الحكاية الثالثة والثلاثون «...فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبة واحمرت عيناه من البكاء فقلت له ما كان منك قال وقفت بين يديه على أن يكتبني من الخدام فلما عرفني طردني»⁽⁵⁾، وهو لون يثير الخوف إذ ما ظهر في العينين بصفة دائمة «...كنت عنده جالساً فدخل عليه سبعة نفر أعينهم مشقوقة بالطول حمر وكانت ثيابهم شعورهم فقال لي بالفارسية لا تجزع منهم فإنهم من مسلمي الجن»⁽⁶⁾.

(1). ينظر ضاري مظهر صالح، المرجع السابق، ص 75.

(2). رفيق العجم، المرجع السابق، ص 72.

(3). ضاري مظهر صالح، المرجع السابق، ص 70.

(4). اليافعي، روض الرياحين، ص 47.

(5). المصدر نفسه، ص 314.

(6). المصدر نفسه، ص 62.

كما اتخذ اللون الأحمر دلالة الغضب والثوران وذلك في الحكاية الثانية عشرة بعد الثلاثمائة «...فقال الفقير: فبأي شيء أدعو لكم قال قلت بالغيث قال فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلاني وذهب فما بلغت منزلي إلا وقد جاء المطر»⁽¹⁾، فكان هذا الرجل المخاطب استهزئ بهذا الفقير مما أغضبه فثار صائحاً ليريه برهانه.

وقد يأتي معبراً عن إنذار ما كما جاء في الحكاية الخامسة والعشرين بعد الأربعمائة «...فرأيت فيها شجرة تحمل ثمرًا يشبه اللوز له قشرتان فإذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مكتوب عليها بالحمرة لا إله إلا الله كتابة خلقية وأهل الهند يتبركون بها...»⁽²⁾، فالكتابة باللون الأحمر تدل على أهمية وقدسية وخطورة المكتوب.

4-6 اللون الأزرق:

ويرى الصوفية من أرباب الكشف الذوقي أنّ اللون الأزرق هو لون النفس الأمانة بالسوء وهي في أدنى مرتبة من مراتب النفس، والنفس الأمانة بالسوء هي التي احتجبت بالغواشي البدنية أي وقفت مع متطلبات الحاجة الجسدية وتخلّت تمامًا عن الحاجات الروحية ولم تعد تميل إلى جهة الروح أو الحق تعالى وتتصف هذه النفس بالحرص والجهل والبخل...⁽³⁾ الخ

ورد اللون الأزرق في كل المواطن المرصودة قاتمًا يثير النفور والحقد والكراهية مقرونا بالأسود في أكثر من موطن وقد سبق وأن رأينا شواهد من هذا الاقتران في حديثنا عن دلالات اللون الأسود.

وورد الأزرق بالمعنى نفسه في الحكاية الثانية والعشرين بعد الثلاثمائة «...وإن أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوزا زرقاء شمطاء عمشاء...قالت أنا الدنيا نعوذ بالله منها»⁽⁴⁾.

(1). المصدر السابق، ص316.

(2). ينظر المصدر نفسه، ص254.

(3). المصدر نفسه، ص333.

(4). المصدر نفسه، ص156..

ويدل الأزرق هنا على أكثر من صفة في النفس الأمانة بالسوء وهي الجهل والحرص والشر التي تؤدي بصاحبها إلى الهلاك الأبدي.

خاتمة:

لقد وجد اليافعي مؤلف حكايات كتاب "روض الرياحين في حكايا الصالحين" الرموز اللونية وسيلة لتأكيد حقائقه الصوفية، والتعبير بها عن تجاربه الذاتية فاتخذ من هذه الدلالات اللونية قنطرة يعبر بها إلى عالم المتلقي لكي يحدث تفاعلاً كبيراً في مشاعره، حيث عبّر بالأخضر عن لباس أهل الجنة وبالأحمر عن نعيمها وبالأصفر عن مجاهداتها... الخ، وهذا ما يدل على أنه احترم الوتيرة الاجتماعية التي سار عليها الكتاب العرب في توظيفهم للألوان كما يدل كذلك عن البعد الاجتماعي الموحد لهذه الألوان، وبهذا يمكننا القول بأن نظرتهم للألوان كانت نظرة وظيفية معمقة لتحقيق رغبة التأثير في المتلقي والتي تتمثل في ترغيبه من الجنة وترهيبه من النار.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الخويسكي، المعاجم العربية قديماً وحديثاً، الطبعة الأولى، دار المعرفة القاهرة، 2007.
- ابن سيدة، المخصص. تحقيق عبد الحميد هنداي الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت /لبنان، 2005.
- ابن منظور. لسان العرب. (الطبعة الأولى). دار نوبلس بيروت /لبنان. (1999).
- ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت /لبنان 2012.
- عبد الله ابن أسعد اليافعي (د ت). روض الرياحين في حكايا الصالحين تحقيق محمد عزت. (د ط) المكتبة التوفيقية. القاهرة..
- عمر مختار، اللغة واللون، الطبعة السابعة، دار عالم الكتب، القاهرة، 1992.
- عيلان محمد، الفنون الشعبية الجزائرية، مجلة واقع وآفاق، العدد 06 جوان 2006، جامعة الجزائر.